رؤية أخرى في التقييم

من سجل العلامات إلى الحقيبة التقويمية

جُمانة رسلان هندي

«سجل العلامات المدرسية». هذه العبارة التي تتردد كثيراً على مسامع المعلمين والمعلمات وعلى ألسنتهم، والتي يعتقدون أنها أداة المعلم الوحيدة التي يدافع بها عن نفسه أمام عبارات الاتهام غير الصريحة التي تلاحقهم من قبل أولياء الأمور. فهل هناك أداة غيره؟

كان هذا أول سؤال جال في خاطري عندما توظفت قبل عامين تقريباً، وقد ازدادت المشكلة تعقيداً عندما علمت أنني سأدرس الصف الثاني الأساسي، حيث تمنع الاختبارات والامتحانات في هذه الصفوف، فكيف سأضع علامة لكل طالب دون أن أظلم أحداً من الطلاب؟ وعلى أي أساس سأضع تلك العلامة؟ وما هي المعايير التي سأقيِّم بناءً عليها؟ هذه الأسئلة وغيرها حلت عند أول زيارة قمت بها إلى مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، واشتركت في دورة تحت عنوان التقويم الأصيل Authentic Assessment بإشراف مجموعة من باحثي المركز.

الحقيبة التقويمية: أداة تقويم ووسيلة تواصل

ومن خلال الزيارات المتكررة تعرفنا على أدوات التقييم الأصيل، وكان أبرزها Portfolio و Diaries ، وهذه الأخيرة – الحقيبة التقويمية – كانت بالنسبة لي المضاد الحيوي الذي احتميت به من مرض التأكد من العلامات ومراجعتها أمام الآباء. ولقد استفدت من الحقيبة التقويمية Portfoilo في هذا العام كثيراً، حيث طلبت من كل طالب منذ بداية العام الدراسي إحضار ملف كتب عليه اسمه، ووضعت هذه الملفات في ملف كبير في خزانة المدرسة، أسميته أحوال الطلبة. ووضع الطلاب في هذه الملفات جميع الأعمال والأنشطة التي يأخذونها في داخل غرفة الصف وخارجه من أوراق عمل مختلفة، وواجبات بيتية، ورسومات، وأنشطة فنية وكتابية مختلفة.

مكونات الحقيبة التقويمية

1- دليل الحقيبة – أو دليل التعليمات والمعايير:

احتوى الملف في أولى صفحاته على ورقة صغيرة بارزة كتبت عليها المعايير التي سوف أُقيم الطلاب على أساسها، وكنت قد أطلعت الطلاب وأولياء الأمور عليها مسبقاً، وكنت أذكرهم أثناء حل أي نشاط أني سأهتم بأمور معينة وأعددها لهم. وهذه المعايير اشتملت على مهارات حركية مثل القراءة والكتابة والغناء، ومهارات معرفية مثل تسميع سور القرآن، ومهارات وجدانية مثل احترام النظام، والنظافة، بالإضافة إلى السلوكيات الدالة عليها.

2- أما الورقة الثانية، فكانت ورقة خاصة للمعلم، حيث يكتب الملاحظات المتكررة للطالب، فقد كنت أدون الملاحظات البارزة عن كل طالب، عن وضعه الأكاديمي العام من قراءة، وكتابة، وجمع، وطرح، .. الخ. وكنت إذا حدث تحسن عند أي طالب أكتب ملاحظة في هذه الورقة وفي أي جانب أظهر تحسناً.

الحقيقة التقويمية والتوجيه السلوكي:

ولقد استفدت من الحقيبة التقويمية في عملية توجيه السلوك وحل المشكلات، حيث كنت أكتب في ورقة الملاحظات الصفات الحسنة للطالب وسلوكياته الإيجابية فيشعر الطالب بالاعتزاز وكأنه يملك وثيقة رسمية تعزز سلوكه، وكذلك الحال بالنسبة للطالب الذي يظهر سلوكاً سلبياً أو صفة غير جيدة، حيث أكتب ملاحظة عنها على ورقة الملاحظات، وأعلمه بما كتب مثل مشاغب جداً، كثير الكلام...الخ فيحاول أن يثبت لي عكس ذلك حتى تتغير الملاحظة الموجودة، ولقد لاحظت أنها أكثر نجاعة من أشكال العقاب الأخرى التي كانت متبعة في المدارس، حيث يغير الطالب من سلوكياته بشكل ملحوظ، وذلك لعلمه أن هذا الملف سيرسل معه بين الفينة والفينة حتى يطلع عليه الأب. فيغير من سلوكه حتى لا يعلم والداه بما يفعل أثناء الدوام، وهذه إحدى إيجابيات التواصل بين البيت والمدرسة.

ملف الملاحظات وأولياء الأمور:

وعندما يذهب الطالب بملف إلى والده، فإن على الوالد أن يبدي ملاحظاته على ابنه، وهذه الملاحظات يكتبها أولياء الأمور أو أغلبيتهم وهم المهتمون فقط على الورقة الثالثة في الحقيبة التقويمية، حيث يطلع الوالد على نتائج ابنهم المجمعة في الحقيبة، وعلى ملاحظات معلمته، وبعد مقارنتها يكتب ملاحظاته، وبعد أن أجمع هذه الملفات من الطلاب كنت أقرأ هذه الملاحظات بتمعن وباهتمام لدراستها والعمل قدر الإمكان بها.

ولقد ساهمت بعض الملاحظات في تطوير أداء بعض الطلاب، ولا بد من التنويه إلى أن بعض هذه الملاحظات قد يعتقد المعلم أنها لا تفيد، فمثلاً أرسل لي أحد الآباء ملاحظة أن ابنه لا يريد الجلوس في المكان المعين، ولكن يريد الجلوس في مكان آخر، المعلم التقليدي قد يقرأ هذه الملاحظة باستمرار، وقد يقرأ هذه الملاحظة باستهزاء وسخرية لأنه يعتقد أنها لا تؤثر على الطالب، أو أنها مجرد حبر على ورق لا تفيد شيئاً وغير مرتبط بالحقيبة التقويمية، وهكذا اعتقدت أنا، وعلى الرغم من ذلك، حققت رغبة الوالد ليس اقتناعاً بها، لا، وإنما لغاية أخرى. ولكن بعد فترة من الزمن لاحظت أن الطالب قد أظهر تقدماً ملحوظاً في اكتسابه للمهارات وأدائه وانتباهه أثناء الحصص، لذلك على المعلم أن يأخذ ملاحظات الأهل بنوع من الجدّية والاهتمام مهما كانت بسيطة.

هذه الحقيبة التقويمية المكونة من (أعمال الطالب + ملاحظات المعلم+ ملاحظات الأهل) ساعدتني في تحقيق أشياء كثيرة دون خوف، ومنها:

- تقييم مستوى الطالب بشكل أكثر دقة.
- تفسير العلامة إذا جاء أحد الآباء ليتأكد من معدل ابنه.
- حل المشكلات السلوكية في داخل غرفة الصف.
- التواصل مع الأهالي واكتشاف معلومات الوضع العائلي للطالب يساهم في تفهم سلوكياتهم.

لذلك، أنصح المعلمين والمعلمات باتباع هذه الطريقة التي اعتقد أنها على الرغم من أنها تحتاج إلى جهد ووقت كبيرين، فإنَّ الراحة النفسية التي حققتها لي أضاعت هذا التعب، وجعلت تفكيري منصباً على تحسين طرق التدريس والتقييم بدلاً من التفكير بالأقوال التي سأُعدها من أجل إلقائها أمام أولياء الأمور السائلين.

جُمانة رسلان هندي – معلمة في مدرسة ذكور دير عمار الأساسية التابعة لوكالة الغوث

تأسيس منتدى الحوار التربوي لمعلمي اللغة العربية

يعلن مركز القطان للبحث والتطوير التربوي عن البدء في تأسيس منتدى الحوار التربوي لمعلمي اللغة العربية. والمنتدى تجمع ثقافي أدبي تربوي يهدف إلى مساعدة المعلمين على الالتقاء والحوار وتبادل الخبرة والمعرفة.

(تعالوا نبحث عن المغيَّب ....، ونفعِّل دور المخيلة والحلم في الفعل المدرسي)

الأهداف المقترحة:

- تقييم مناهج اللغة العربية.
- متابعة تدريسها في الفضاء الصفي.
- التعرف على فلسفة تعليم اللغة والنظريات المعاصرة في هذا المجال.
- التعرف على تجارب رائدة في موضوعات تدريس اللغة.
- تبادل الخبرات بين المعلمين.
- تنمية خبرات المعلمين في موضوعات توظيف القصة، والدراما، والكتابة، كوسائط وسياقات لتعليم اللغة.
- ربط تعليم اللغة بالفن والثقافة عبر الانفتاح على النتاجات المتميزة في هذين الحقلين.

الآليات والسبل المقترحة:

- قراءة كتب نوعية ومناقشتها عبر ورش أو عبر استضافة مؤلفيها.
- تنظيم دورات متخصصة في مجالات محددة.
- استضافة المبدعين والمختصين.
- عروض لتجارب المعلمين.
- تنظيم زيارات ونشاطات.

هذا وقد بدأ المنتدى نشاطاته بعد عطلة عيد الفطر، بواقع لقاء واحد في الأسبوع، فعقد اللقاء التأسيسي يوم السبت 11/29 في مقر المركز برام الله، وشرع بتأسيس فرع للمنتدى في طولكرم عقد لقاءه الأول في ١٢/٣٠ للاستماع لآراء المعلمين المشاركين بخصوص الأجندة، والأولويات، وموعد اللقاء الأسبوعي الملائم.

من يرغب في الاشتراك عليه الاتصال بالمركز للتسجيل، لأن العدد محدود.

المنتدى بإشراف: وسيم الكردي ومالك الريماوي